

الأمثل في تفسير كتاب الإن المنزل

[187] المسيح(عليه السلام) فاستجابوا (وإِذ أُوْحِيتْ إِلَى الْوَحَارِيِّينَ أَن آمَنُوا بِي وِبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَد بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ). إِن لِلْوَحِي فِي الْقُرْآنِ مَعْنًى وَاسِعاً لَا يَنْحَصِرُ فِي الْوَحْيِ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، بَلْ أَنَّ الْإِلَهَامَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى قُلُوبِ النَّاسِ يُعْتَبَرُ مِنْ مَصَادِقِهِ أَيْضاً، لِذَلِكَ جَاءَ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْآيَةِ (7) مِنْ سُورَةِ الْقَصَصِ بِشَأْنِ أُمِّ مُوسَى الَّتِي أُوْحِيَ إِلَيْهَا(1) بَلْ إِنْ الْكَلِمَةُ تَطْلُقُ فِي الْقُرْآنِ حَتَّى عَلَى الْغَرَائِزِ التَّكْوِينِيَّةِ عِنْدَ الْحَيَوَانِ، كَالنَّحْلِ. وَهَنَّاكَ اِحْتِمَالٌ أَنَّ يَكُونُ الْمَقْصُودُ هُوَ الْإِرِيَاءُ الَّذِي كَانَ يَلْقِيهِ الْمَسِيحُ(عليه السلام)بِوَاسِطَةِ الْمَعَاجِزِ فِي نَفُوسِهِمْ. لَقَدْ تَنَاوَلْنَا الْوَحَارِيِّينَ وَأَصْحَابَ الْمَسِيحِ(عليه السلام) بِالْبَحْثِ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ (52) آلِ عِمْرَانَ هَذَا التَّفْسِيرِ. ثُمَّ تَذَكَّرُ الْآيَةَ نَزُولِ الْمَائِدَةِ مِنَ السَّمَاءِ: (إِذْ قَالَ الْوَحَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ). "الْمَائِدَةُ" تَعْنِي فِي اللُّغَةِ الْخَوَانِ وَالسَّفَرَةَ وَالطَّبْقَ، كَمَا تَعْنِي الطَّعَامَ الَّذِي يَوْضَعُ عَلَيْهَا وَأَصْلُهَا مِنْ "مِيد" بِمَعْنَى التَّحَرُّكِ وَالْإِهْتِرَازِ، وَلَعَلَّ سَبَبَ إِطْلَاقِ لَفْظَةِ الْمَائِدَةِ عَلَى السَّفَرَةِ وَالطَّعَامِ هُوَ مَا يَلَازِمُهَا مِنْ تَحَرُّكِهَا وَانْتِقَالِهَا. شَعَرَ الْمَسِيحُ(عليه السلام) بِالْقَلْقِ مِنْ طَلَبِ الْوَحَارِيِّينَ هَذَا الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الشَّكِّ وَالتَّرَدُّدِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُلِّ تِلْكَ الْأَدْلَةِ وَالْآيَاتِ، فَخَاطَبَهُمْ وَ(قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ). وَلَكِنْ هُمْ سَرَعَانِ مَا أَكَّدُوا لِلْمَسِيحِ(عليه السلام) أَنَّ هَدَفَهُمْ بَرِّءٌ، وَأَنَّهُمْ لَا يَقْصِدُونَ الْعِنَادَ وَاللَّجَاجَ، بَلْ يَرِيدُونَ الْأَكْلَ مِنْهَا (مُضَافاً إِلَى الْحَالَةِ الذَّوْرَانِيَّةِ فِي قُلُوبِهِمْ الْمَتَرْتِبَةِ عَلَى تَنَاوُلِ الْغِذَاءِ السَّمَائِيِّ لِأَنَّ الْغِذَاءَ وَنَوْعِيَّتَهُ أَثَرُ مَسَلِّمْ فِي رُوحِ الْإِنْسَانِ) (قَالُوا نَرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا، وَنَعْلَمُ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونُ

1 - (وَأُوْحِينَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنَّ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ...).